التّخْصِيْصُ بـ(أُسلوبِ التّفضيلِ) فِيْ الصّحِيْفَةِ الرّضَويّةِ الجّامِعَةِ

Specification using (preference method) in Sahifa Al-Razawiyah Al-Jami'ah

أنمار محمّد مسلم السويديّ
Anmar Mohammad Moslim Al Sowaidi
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة قم/ إيران
Associate Professor and faculty member in the Department of Arabic Language and Literature Faculty of Literature and Humanities Qom University, Iran.
anmarsowaidi@gmail.com
د.حسن محمد علي مقياسي
hasan meghyasi
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة قم/ إيران
Associate Professor and faculty member in the Department of Arabic Language and Literature Faculty of Literature and Humanities Qom University, Iran.
h.meghyasi @yahoo.com
د.رسول جواد دهقان ضاد
Rasool dehghanzad
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة قم/ إيران
Associate Professor and faculty member in the Department of Arabic Language and Literature Faculty of Literature and Humanities Qom University, Iran.
Dr_dehghanzad@yahoo.com

الملخص:

يحتوي تراثُ أهل البيت (عليهم السلام) مضامين أخلاقية وإنسانية وقيم تربوية غايتها تقويم الإنسان وتوجيهه وتربيته ليتجلى إنساناً سوياً على الصعيد الروحيّ والنفسيّ والدينيّ والفكريّ والأخلاقيّ حتى السلوكيّ، فهذا التراث فهي يمثل انعكاساً لما أراد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إيصاله إلى العالمين، فكانت أدعيتهم (عليهم السلام) امتداداً للفكر المحمديّ الأصيل، فهي تمثل مرأة صافية تتجلى فيها حقيقة التأويل والمعارف الالهية، فالدعاء لديهم وسيلة لجعل الرسالة الإلهية حقيقة ثابتة في أذهان الناس، ومعياراً يمثل سلوكهم اليوميّ ومنهجهم الذي يمثل حالة من الاتصال الروحيّ والانقطاع الإيمانيّ بين العبد والمعبود.

وعليه، فإنَّ هذا البحث يستهدفُ دراسة التخصيصِ بأسلوب التفضيلِ في الصحيفةِ الرضوية الجامعة والتي تعدّ أحد النصوص الدينية التي تتضمن أدعية الإمام الرضا (عليه السلام) وأبنائه من بعده الإمام الجواد، والإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام)، والإمام المهدي (عجّ)، والذي عُرف كلّ واحد

منهم بـ (ابن الرضا)، وهذه الأدعية المباركة تمتاز بجمال أسلوبها وجزالة لغتها فضلاً عن المعاني الإسلامية السامية المكنونة فيها والتي تحقق للإسلام المعنى الحيّ المتحرّك الذي يحقق للحياة أن تكون صورة لإرادة الله في ما يفعله الإنسان أو يتركه.

الكلمات المفتاحية:

التخصيص، أسلوب التفضيل، الصحيفة الرضوية الجامعة.

Summary:

The heritage of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) contains moral and humanitarian contents and educational values whose goal is to correct, direct and educate man so that he becomes a whole human being on the spiritual, psychological, religious, intellectual, moral and even behavioral levels. This heritage represents a reflection of what the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) wanted to convey to the worlds. Their supplications (peace be upon them) were an extension of authentic Muhammadan thought, as they represent a pure mirror in which the truth of divine interpretation and knowledge is revealed. For them, supplication is a means of making the divine message an established reality in the minds of people, and a standard that represents their daily behavior and approach, which represents a state of spiritual connection and a break in faith between the servant and the .worshiped

Accordingly, this research aims to study the specification using the preferential method in Sahifa Razavi al-Jami'ah, which is one of the religious texts that includes the supplications of Imam al-Rida (peace be upon him) and his sons after him, Imam al-Jawad, Imam al-Hadi and Imam al-Askari (peace be upon them), and Imam al-Mahdi (peace be upon him), who Each one of them is named after (Ibn al-Rida). These blessed supplications are distinguished by the beauty of

their style and the magnificence of their language, in addition to the sublime Islamic meanings hidden in them, which give Islam the living, moving meaning that enables life to be an image of God's will
in what a person does or does not do.

Key words:
Personalization, preferential method , Sahifa Razavi al-Jami'ah.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي عجزت العقول عن إحصاء مننه، وكلّت الألسن عن شكر نعمته، والصلاةُ والسلام الدائم على أشرف الخلق، وأكمل الخلائق المبعوث رحمة للعالمين، حبيب ربِّ العالمين، المؤتمن على سرّه الأمين، وعلى آل بيته الطيبين.

أمّا بعدُ: فهذا مبحث في جملة من الدلالات اللغوية الواردة في كلام آل البيت (عليهم السلام)، في (الصحيفة الرضوية الجامعة)، التي ضمّت أدعية الأئمة المعصومين (الإمام الرضا، والإمام الجواد ، والإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام الحجة المنتظر عليهم السلام أجمعين).

وقدْ اختصّ البحثُ بوسيلةٍ من وسائل تخصيص المعنى، وهي التخصيص بأسلوبِ التفضيلِ، بعد أنْ استقصى الباحثُ جملةً صالحةً من الأمثلةِ شملتْ صور اسم التفضيلِ كلّها التي ذكرها النحويونَ في كتبهم، وأخذ بتحليلِها واستقصاءِ دلالاتها، وما أدّته من وظيفة التقيّيد والتخصيص.

وقد قُسِّمتْ المادة المُستقراة على مقدمةٍ وتمهيدٍ لبيان مفاهيم العنوان، ثم مبحثين، درس الأول منهما: أسلوب التفضيل: تعريفه وأحكامه النحوية، واشتملَ الثاني على دراسةِ دلالةِ التخصيصِ بـ (أسلوب التفضيل) في الصحيفةِ الرضويةِ الجامعةِ.

وَخُتِمَ البحثُ بأهمِّ النتائجِ، وقائمةٌ بالمصادرِ والمراجعِ.

التمهيد: بيان مفردات عنوان البحث

في مقام البحث حول (التخصيص بأسلوب التفضيل في الصحيفة الرضوية الجامعة) لا بدَّ قبل الدخول في صلب البحث من توضيح المبادئ التصورية لهذا العنوان وتعريف المفاهيم المندرجة تحته؛ لأنّ ضرورة المقام تقتضي ذلك؛ ذلك أنه في ضوء توضيح المقصود من الألفاظ المندرجة في العنوان سوف يظهر المراد من السؤال مورد البحث وبالتالي تبين الأهداف الملزمة والموجبة له.

إن تعريف (التخصيص في اللغة والاصطلاح، والتعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة) وغير ذلك من المفاهيم المرتبطة بالموضوع وتبين مغزاها في اللغة والاصطلاح يرفع كثير من الإبهامات التي يمكن أن يقع فيها الباحث نتيجة عدم وضوح المفاهيم المرتبطة بالبحث.

وعلى هذا سوف يقع الكلام في التمهيد على مطلبين:

المطلب الأول: معنى التخصيص في اللُّغةِ والاصطلاحِ

التخصيصُ في اللغة: مصدرٌ قياسيٌّ للفعلِ الخماسيّ (اختصَّ)، ومجردهُ مِن الثلاثيّ (خصَّ) الدَّالّ عَلَى الْفُرْجَةِ وَالثُّلْمَةِ، ومنهُ يُقال: ((خَصَصْتُ فُلَاناً بِشَيْءٍ خَصُوصِيَّةً، فإذَا أُفْرِدَ وَاحِدٌ، فَقَدْ أَوْقَعَ فُرْجَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ))[1]، وفي لسان العرب ((خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، ...، وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ))[2]، و((اختصّ بِهِ، إذا انْفَرد بِهِ، وخَصَّ غيرَه واختصّه ببرّه))[3]، والتخصيصُ ((ضِدُّ التَّعْمِيمِ، ...، واخْتَصَّه بالشيءِ: خَصَّهُ به فاخْتَصَّ وتَخَصَّصَ، لازمٌ مُتَعَدّ))[4]، وهوَ الانفراد بالشيءِ، والاصطفاء، والاختيار، وهو قصرُ شيء على شيءٍ على وَجْهِ التفرُّدِ، والعربُ تَعْمَدُ فِيْ كَلامِها إلى أنَّها تُعَمِّم، ثُمَّ تُفرد للاختصاصِ والتفضيل[5].

وأمّا التخصيص اصطلاحاً: فهو قرينة معنوية،قد ذكر الجرجاني (ت: 816هـ) ثلاثة أنواع لقرائن قرينة حالية، ومعنوية، ولفظية[6]، وعدَّ الدكتور تمّام حسَّان التخصيص علاقة سياقيَّة كُبرى, أو قرينة معنوية

---

[1]() ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، 153/2.

([2]) لسان العرب: ابن منظور، 7/ 24.

[3]() تهذيب اللغة: الأزهري، 292/6.

([4]) القاموس المحيط: الفيروز آبادي،617.

[5]() ينظر: فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي، 223.

([6]) ينظر: التعريفات: الجرجاني، 174.

كبرى، تتفرع عنها قرائن معنوية أخَصّ منها، وأنَّ هذه القرائن الخاصة كلّها تجتمع في قرينة معنوية كبرى أعمّ منها تشملها جميعاً، وتسمَّى قَرينة التخصيص، لما لاحظته من أن كل ما تفرع عنها من القرائن قيود على علاقة الإسناد، بمعنى أنَّ هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبّر كلّ منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة[7]. وفي موضع آخر عرف التخصيص بالتضييق[8].

وعُرّف التخصيص بأنّه: ((قرينة معنوية تقيد العلاقة الإسنادية بما يؤدي معنى مقصودا لولا هذا القيد لفات ذلك المعنى والتخصيص قرينة معنوية تتفرع منه عدد من القرائن المهمة))[9].

والتخصيصُ كمفهومٍ مُعجميّ يدلُّ على التقييد والتحديد وعدم التعميم، يدخل في كلِّ جزءٍ من أجزاءِ الجملةِ، المسند والمسند إليه ومكملاتهما ومُكملات مكملاتهما[10].

وَقَد اشتملَ كلامُ الأئمة (عليهم السلام) في الصحيفة الرضوية الجامعة على وسائلٍ للتخصيصِ متنوعة، اعتنى البحثُ بدراسةِ واحدٍ مِنها وتَحليلُه ضِمنَ مباحث ومَطالبَ سَترِدُ فِي الصّفحاتِ اللّاحقةِ.

المطلب الثاني: التعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة

التعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة

أولاً: تسميتها

سُمّيت بـ(الصحيفة الرضوية) نسبة للإمام الرضا (عليه السلام)، وهو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ ولعل في لقب (الرضا) ما يؤشر إلى المكانة التي احتلها الإمام، لا عند شيعة أهل البيت فحسب، بل حتى عند مخالفيهم، فقد رضي به المخالفون من أعدائه لأخلاقه، وتقاه وورعه، وانفتاحه، وسعة صدره، وقد ذكر الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا(ع) بأنّ ((الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا لأنّه كان رضي الله (عزّ وجلّ) في سمائه ورضي لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه...)) [11].

وكانت تسميتها على غرار (الصحيفة السجادية) التي جمعت أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)، إذ تعد الصحيفة الرضوية الجامعة الموسوعة الأخيرة من الموسوعات الست الجامعة لأدعية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) [12].

ثانياً: وصف الكتاب (الصحيفة الرضوية)

عنوان الكتاب: الصحيفة الجامعة لأدعية علي بن موسى الرضا وأبنائه الأربعة عليهم السلام.

---

[7]() ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، 194-195.

([8]) ينظر: المصدر نفسه،201.

([9]) وسيلة التخصيص ودلالتها في الدرس النحوي: مريم يحيى اسماعيل التركي،5193.

([10]) ينظر: الوظيفة التخصصية (مفهومها وأبعادها ودرجاتها): نور وليد طويل، 2318.

([11]) عيون أخبار الرضا: أبي جعفر الصدوق، 36/1.

([12]) ينظر: الصحيفة الرضوية، 12.

تأليف ونشر: سماحة السيد محمد باقر نجل آية الله السيد مرتضى، الموحد الأبطحي الإصفهاني .
تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) - قم المقدسة.
الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ . ق ، ١٣٧٨ هـ .ش
المطبعة: چاپخانه بزرگ قرآن كريم.

أمّا عن تبويبها فيقول الجامع: ((فابتدأنا بالصحيفة الرضوية الجامعة أولاً ثم الصحيفة الجوادية، ثمّ الصحيفة الهادية ثمّ الصحيفة العسكرية، ثمّ الصحيفة المهدية آخراً. وبدأنا بترتيبها وتبويبها بشكل متناسق آخذين بنظر الاعتبار وحدة الموضوع ومراعين الغرض الذي من أجله أنشئ الدعاء)) .

وما يهمنا في هذا البحث هو استقراء وسائل التخصيص في أدعية الأئمة (عليهم السلام) في هذا الكتاب وهو يضم بين دفتيه أدعية بموضوعات مختلفة متنوعة منها: الأدعية في تسبيح الله وتحميده والصلاة علي نبيه وآله الله، وفي طلب الإيمان والأمن والعافية والصبر، وأدعية الإمام الرضا(ع) للاستخارة والاستسقاء، وأدعيته لطلب الفرج وكشف المهمات ودفع الشدائد، ولطلب قضاء الحوائج، و للفزع من السلطان ودفع شر الأعداء، وفي الأوقات مثلا أيام الشهر وفي الصبح والمساء، وعند مواقيت الأمور مثلا في وقت سماع الأذان وفي أثناء الصلاة، وفي تعقيب الفرائض، وفي سجدة الشكر، وفي السفر والحج، وفيما يتعلق بالزواج، وأدعيته لنفسه وللآخرين.

ويلحق بتلك الأدعية ما صدر عن الإمام الجواد (عليه السلام) في الصحيفة الجوادية الجامعة، وكذلك ما صدر عن الإمام العسكري والهادي والمهدي (عليهم السلام)، إذ تعدّ هذه الأدعية والمناجاة منهجاً روحياً وأخلاقياً مقتفى من أثر الكلام المُحَمَّدي حيث تُعد إرثاً وكنزاً لغوياً وأدبياً.

فقد اخترت هذه الطبعة لدقتها وقلة أخطائها، وتعد من أفضل النسخ التي جمعت، وأكثرها تنظيماً من حيث شكلها ومادتها، فاتخذتها ميداناً تطبيقياً وعملياً، للكشف عن وسائل التخصيص في أدعيتهم (عليهم السلام).

المبحث الأول: أسلوب التفضيل: تعريفه وأحكامه

أولاً: التفضيل في اللغة والاصطلاحِ

1. معنى التفضيل في اللغة

التفضيل في اللغة مصدر للفعل (فَضَلَ) الدال على أصلٍ صحيحٍ معناه الزيادة في كلِّ شيءٍ، وهو الخير، والإحسان[13]، وهو ((يستَعمل لمُطلق النَّفع. والفضول جمع (فضل): بِمَعنى الزِّيَادَة غلب على من لَا خير فِيهِ))[14]، والتفاضل بين القوم ((التَّمازِي في الفَضْلِ وفضَّلَه مَزَّاه))[15]، ومنه قوله تعالى:﴿**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[16]، وقيل في تفسيرها: ((وفضله فيما أعطي من التمييز))[17]، ويُقال: ((فضلتهُ على غيرهِ تفضِيلًا صيَّرتُهُ أَفضَلَ مِنهُ))[18].

والفضيلة ضد النقص والنقيصة[19]، وهي ((الدرجة والرِّفعة في الفضلِ، ...، وافضَلَ فُلان على فلانٍ: أنالَه من فضلهِ وأَحْسَنَ إليه))[20].

ونلحظُ ممّا تقدم بأنّ معنى (التفضيل) في اللغة يدلُ على الزيادة والتمايز في الأفضليةِ، وهو الزيادة الحسنة في الشيء على غيره.

2. معنى (التفضيل) اصطلاحاً

لم يبتعد معنى التفضيل في الاصطلاحِ عن معناه اللغويّ، بل يرتبط معه بوشائج دلاليةٍ، فهو –كما أسلفنا- يستعملُ لمطلق الزيادة أي ((الزيادة عن الاقتصاد وذلك ضربان: محمودٌ: كفضل الحلم على العلم، ومذمومٌ: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، والفضل في المحمود أكثر استعمالاً))[21].

واسم التفضيل من الأسماء المتصلة بالأفعال وهي ثمانية أسماء: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، **اسم التفضيل**، وأسماء الزمان، والمكان، واسم الآلة[22]، ولم يستعمل النحويون الأوائل مصطلح (اسم التفضيل) ولا (أفعل التفضيل)، وإنما اكتفوا باستعمال (أفعل)، ولم يعرفوه تعريفاً شاملاً، بل اكتفوا بالتمثيل له بالأمثلة، ويُقال إنَّ أول من استعمل هذا المصطلح وقدم له تعريفاً من النحويين هو ابن الحاجب [23]، إذ يقول ابن الحاجب(ت: ٦٤٦ هـ): هو ((ما اشتق من فِعل، لموصوف بزيادة على غيره، وهو أفعل))[24]، وكما عرفه الرضي (ت: ٦٨٨هـ)، معقباً على تعريف ابن الحاجب قائلاً: ((هو

([13]) يُنظر: كتاب العين: الخليل الفراهيدي، 44/7، ومقاييس اللغة: ابن فارس، 4/ 508، ومختار الصحاح الرازي،240، ولسان العرب: ابن منظور،11/ 524.

([14]) الكليات: الكفوي، 683.

([15]) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيدة، 8/ 206.

([16]) سورة الإسراة:70.

([17]) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج،252/3.

([18]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي، 2/ 475.

([19]) العين: الخليل الفراهيدي، 7/ 44.

([20]) يُنظر: لسان العرب: ابن منظور،11/ 524 و القاموس المحيط: الفيروزآبادي، 1043.

([21]) مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، 639.

([22]) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب: 274)

([23]) يُنظر: المقاصد الدلالية لاستعمال اسم التفضيل في الخطاب النبوي: حازم ذنون إسماعيل، 654.

([24]) شرح الرّضي على الكافية، 447.

المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في الفعل المشتق هو منه، فيدخل فيه: خيرٌ وشرٌ، لكونهما في الأصل: أخير وأشر، فخففا في الحذف لكثرة الاستعمال، وقد يستعملان على القياس)) [25]، عرفه أحمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) بأنه: ((هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة))[26].

وأفعل التفضيل ((هو وزن مصوغ من الفعل بشروط معينة للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما في الاتصاف بها على الآخر نحو علي أكرم من خالد، وسعد أفضل خلقاً من سعيد، ومحمود أذكى إخوته والأصل في صيغة التفضيل أن تكون على وزن أفعل للمذكر، وفُعلى للمؤنث))، ويُصاغ (أفعل) التفضيل من الفعل بشروطٍ هي[27]:

1. أن يكون الفعل ثلاثي الحروف.
2. أن يكون مثبتاً غير منفي.
3. أن يكون متصرفاً لا جامداً.
4. أن يكون معلوماً لا مجهولاً.
5. أن يكون تاماً لا ناقصاً.
6. أن يكون قابلاً للتفضيل والتفاوت.
7. ألا يدل على لون أو عيب أو حلية.

و((لا يقال في أجاب وانطلق ولا في سمر وعور هو أجوب منه وأطلق ولا أسمر منه وأعور، ولكن يتوصل إلى التفضيل في نحو هذه الأفعال بأن يصاغ أفعل مما يصاغ منه ثم يميز بمصادرها كقولك: هو أجود منه جواباً، وأسرع انطلاقاً، وأشد سمرة وأقبح عوراً))[28]، ومما شذ من هذا القياس هو((أعطاهم للدينار والدرهم، وأولاهم للمعروف، وأنت أكرم لي من زيد أي أشد إكراماً، وهذا المكان أقفر من غيره أي أشد إقفاراً، ...، وقد جاء أفعل منه وفعل له، قالوا: أحنك الشاتين وأحنك البعيرين، وفي أمثالهم آبل من حنيف

([25]) المصدر نفسه، 447.

([26]) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، 49.

([27]) معجم المصطلحات النحوية والصّرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، 173-174.

([28]) المفصل في صنعة الإعراب: 297.

الحناتم. والقياس أن يفضل على الفاعل دون المفعول وقد شذ نحو قولهم أشغل من ذات النحيين، وأزهى من ديك، وهو أعذر منه وألوم وأشهر وأعرف وأنكر))[29].

وإذا كان الفعل المراد صوغ التفضيل منه غير مثبت أو كان مبنياً للمجهول أو غير قابل للتفاوت فإنه لا يصاغ منه أفعل تفضيل، وإذا افتقد شرط الثلاثية أو كان دالا على لون أو حلية أو عيب أتي بمصدره منصوباً بعد أشد أو أكثر، أو أي صيغة مساعدة نحو أجمل وأحسن وأكبر، وذلك مثل : ما أشد اضطراب البحر وما أجمل زرقته[30].

وإنَّ حكم أفعل التفضيل وله معنيان[31]:

أحدهما: أن يراد أنه زائد على المضاف إليهم في الخصلة هو وهم فيها شركاء، **والثاني:** أن يؤخذ مطلقاً له الزيادة فيها إطلاقاً ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف إليهم لكن لمجرد التخصيص.

وأفعل التفضيل ((يضاف إلى نحو ما يضاف إليه أي، تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم، وتقول هو أفضل رجل، وهما أفضل رجلين، وهم أفضل رجال، والمعنى في هذا إثبات الفضل على الرجال إذا فضلوا رجلاً رجلاً واثنين اثنين وجماعة جماعة))[32].

ولاسم التفضيل حالات أربع هي[33] :

1. التجرد من أل والإضافة، وفي هذه الحالة يفرد ويذكر ويجر المفضول بعده بمن مذكورة أو محذوفة، مثل: أحمد أصغر من أسعد، والرجلان أفضل من أخيهما .
2. الاقتران بأل، وفي هذه الحالة يطابق ما قبله ويمتنع جر ما بعده بمن، فيقال: هذا الأحسن من أخيه، وهما الأحسنان من أخيهما .
3. إضافته إلى نكرة، وفي هذه الحالة يجب إفراده وتذكيره ويمتنع جر ما بعده بمن، نحو هذا الكتاب أفضل كتاب، وهند أفضل امرأة .
4. إضافته إلى معرفة، وفي هذه الحالة يجوز إفراده وتذكيره أو مطابقته لما قبله إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، مثل: المحمدون أفضل الرجال أو أفاضل الناس، وهند أفضل النساء وفضلى النساء.

([29]) المفصل في صنعة الإعراب: 297.

([30]) معجم المصطلحات النحوية والصّرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، 173-174.

([31])المفصل في صنعة الإعراب: 120.

([32])المفصل في صنعة الإعراب: 120.

([33]) معجم المصطلحات النحوية والصّرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، 173-174.

المبحث الثاني: دلالة التخصيص بـ (أسلوب التفضيل) في الصحيفة الرضوية الجامعة

ومن أمثلة ورود أسلوب التفضيل في قول الإمام الرضا (عليه السلام) في خطبة الزواج: ((فَأَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ أَمْرَهُ وَأَنْفَذَ حُكْمَهُ، وَأَمْضَى قَضَاءَهُ، وَرَجَا جَزَاءَهُ))[34].

فاسم التفضيل الذي يقتضي جهتين قد اشتركتا في الصفة يفرض على النص نوعين من الأولياء قد خصص التفضيل أحدهما على الآخر فزاد عليه في صفة القرب في الولاية، فأولياء الله من الناس هم من يتبعون أوامره، وينفذون أحكامه، ويمضون قضاءه فيقرون على انفسيهم وعلى مَن حولهم ويرجون جزاء ذلك من الله فهذه فئة قد قيدت وخصصت بأسلوب التفضيل الذي ورد فيه الاسمُ مفرداً على وزن (أفعل) يحتمل فيه الجمع ويعضد هذا الجمع السياق الذي يكشف التركيب، فالتعبير وأن كان بلفظ المفرد يحق أن يستعمل بمعنى الجمع ويدل عليه أيضاً أن هذا الاسم المضاف إلى المعرفة (أولى الناس) يجوز فيه وجهان هما: الإفراد والجمع على ما قرر في علم النحو[35] كما في قوله تعالى في الإفراد﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾[36] ومن استعماله جمعاً قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[37].

وقد جمع الحديث الشريف الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلا الاستعمالين في قوله:((ألا أخبركم باحبكم إلى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم أخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون و يؤلفون))، ويعضد معنى الجمع في التركيب الوارد في دعاء الإمام الرضا (عليه السلام) أيضاً أن تمييز اسم التفضيل (اتَّبَعَ أَمْرَهُ) قد ورد اسماً موصولاً مبهماً دالاً على كلّ مَن اتصف بهذه الصفات التي كشفتها جملة

([34]) الصحيفة الرضوية، 69.

([35]) كتاب سيبوية، ومقتضب، والأصول.

([36]) سورة البقرة:96.

([37]) سورة الانعام: 123.

صلة الموصول (اتَّبَعَ أَمْرَهُ) وما عطفت عليها من جملٍ، ومما يؤيد ذلك أيضاً أن الإمام قد ذيل الدعاء بلفظ الجمع وقال : ((وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعْزِمَ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى أَوْفَقِ الْأُمُورِ))[38] ويلحظ في تركيب أسلوب التفضيل هذا أنه قد خلى من (البيانية) التي يؤتى فيها مع صيغ التفضيل لبيان الفرق بين الجهتين المتفاضلتين في الصفة وإنما ورد ذلك مطابقاً لما استقر في احكام النحويين ورصدهم لأمثلة التفضيل الشائعة التي يرد فيها الاسم المضاف إلى معرفة خالياً من (من) والجهة الثانية للتفضيل.

ويتكرّر أسلوب التفضيل في قوله (عليه السلام) في مدح الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وبيان صفاته والدعاء له بالفرج ((اسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظمى وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا التالي))[39].

ورد اسم التفضيل هنا مقترناً بـ (ال) العظمى الوسطى وفي مثله يتقرب في علم النحو أنه يجب مطابقته لما قبله (المحجة والطريقة) في الإفراد والتأنيث وتمتنع معه (من) وما تدخل عليه مما يُصرح بالجهة الثانية للمفاضلة [40] واقتران اسم التفضيل بـ (ال) دلالة على كمال الصفة وانتهاء الغاية في ثبوتها للموصوف لذلك ليس من الحكمة أن تُذكر جهةٌ مقابل مفاضلة لها، فقد بلغت أعلى المراتب وانتهت إليها المقامات فهذا المعنى لا يظهر إلا بهذا الأسلوب الذي يخصصه ويقيده ليدل بهذا التركيب على الصفات الثابتة كأنها دواة وليس صفات، فالمحجة والطريقة الوسطى هي السبيل المؤدي إلى الحقيقة ذلك أن لفظ الوسط وما يتبعه قد ورد مقصوداً في آياتٍ كثيرةٍ دالة على العقيدة الحقة التي يجب اتباعها، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[41].

فقد رد في تفسير (وسطاً) على الأئمة (عليهم السلام): ((نحن الأمة الوسطى وشهداء الله على خلقه وحججه في أرضه))

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير وسطاً في الآية الكريمة ((إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر))، إلى هذا المعنى ذهب السيد الطباطبائي في قوله ((فهذه الامة هي الوسط العدل الذي به يقاس ويوزن كل من طرفي الافراط والتفريط فهي الشهيدة على سائر الناس الواقعة في الاطراف والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المثال الاكمل من هذه الامة))[42].

ممّا تقدم يتضح أن استعمال الإمام الرضا (عليه السلام) بأسلوب التفضيل بهذا التركيب المفضي إلى علو المراتب متوافقاً تماماً مع نسبته إلى حكم الإمام الحجة المنتظر (عليه السلام) في آخر الزمان، فقد

([38]) الصحيفة الرضوية، 69.

([39]) الصحيفة الرضوية: 75.

([40]) ينظر: الكتاب، الأصول،

([41]) سورة البقرة: 143.

([42]) الميزان: الطباطبائي، 67/1 .

استعمل الإمام تركيباً نحوياً كثرت فيه المؤكدات لقوله: ((أنك أنت الأعز الأكرم))[43]؛ فإن حرف مؤكد للخير (وأنت ضمير فصل فائدته تحقيق وتوكيد الخبر) وفصله عن الصفة وناسب ذلك تخصيص الباري (عز وجل) باسمي تفضيل معرفي بـ (ال) وهذا التعريف قد اكسبهما المراتب الأعلى والمبالغة في الوصف.

فهاتان الصفتان (العزة والكرم) لا يلحقه بهما أي لاحق لذا خفت الجهة الأخرى التي يفاضل بها الموصوف فمتنعت منه (من) وما يلحق بها من إشارة إلى المفضل الآخر ولا شك في أن هذه المؤكدات الأسلوبية المتعددة التي تناوشت النص وتواشجت مفاصله هي وسيلة لإثبات ثقة الداعي بالجهة التي توجه إليها بالدعاء فختم بها مطلبه مستيقناً بأن هذه القدرة الفائقة التي تدانيها قدرة أخرى ستحقق مطلبه وتلبي ما دعا به ومثل هذه الصيغة في التفضيل قد وردت أيضاً في أول دعاءه (عليه السلام) الذي كان يدعو به **((اسْتَمْسِكُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَبِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ))**[44].

فالوثقى على زنة فُعلى وهي مؤنث الأوثق وقد وردت على جهة التأنيث لأنها معرفة بـ (ال) مطابقة لما قبلها في الأفراد والتأنيث وهذا التعرف قد أظهر المبالغة في الوصف وكشف عن الغاية في بلوغ الصفة إذا لا جهة أخرى يمكن أن يوثق بها غير تلك التي يؤكدها الإمام (عليه السلام) مقتبساً إيها من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[45].

وقد ورد في تفسيرها أنها مجاز يُفاد منه استعارة هذه العروة المادية لما يستمسك به في الدين وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قوله: ((من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أمتي وقادة الأتقياء إلى الجنة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله (عز وجل) وحزب أعدائهم حزب الشيطان))[46].

وورد عن الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له قوله: ((أنا حبل الله المتين وأنا عروة الله الوثقى))[47].

([43]) الصحيفة الرضوية، 93.

([44]) الصحيفة الرضوية، 93.

([45]) سورة البقرة: 256.

([46]) عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق، 215/1.

([47]) كتاب التوحيد: ص 164، باب 22، معنى جنب الله عز وجل قطعة من حديث 2.

عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ((فقد استمسك بالعروة الوثقى قال: مودتنا أهل البيت))[48].

ومن أمثلة ما ورد في هذا الأسلوب أيضاً ما قاله الإمام الهادي (عليه السلام) في دعائه لدفع كيد الأعداء ((فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْساً، وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [49] في هذا التركيب نجد اسم التفضيل نكرة على صيغة أفعل (أَشَدُّ) وقد ورد خبراً عن الضمير (الكاف) المتصل بالحرف المشدد المؤكد للجملة الأسمية العائد على المدعو وهو لفظ الجلالة وهذا الاسم المستعمل للتفضيل قد قرن بعده تميز (بَأْساً) فتغيرت دلالته وحكمه على ما هو المألوف في تراكيب أسلوب التفضيل وهو مجرد لمن يقترن بـ (من) التفضيلية ولم يرد بعده جهة تفضيل وإنما تستشف دلالة التفضيل مما يسمى عند النحويين بمصطلح (تمييز اسم التفضيل) وقبل أن نبين هذه الدلالة نذكر حكمه الإعرابي، إذ بين النحويون أن التمييز هذا إذا ورد بعد اسم تفضيل وكان التمييز فاعلاً في المعنى فيجب نصبه وأن لم يتعين كونه فاعلاً في المعنى وجب جره بالإضافة[50] ونصل إلى معرفة هذا الفاعل في المعنى بأن نحول اسم التفضيل (أَشَدُّ) في النص المذكور إلى فعل، فيكون بتقدير (شدّ) بمعنى (اشتد)، ثم نحول التمييز إلى فاعل في المعنى، فيكون تقدير التركيب (فإنك شد بأسك: أي أشتد بأسك) فلما صلح هذا التقدير استوجب ذلك نصب التمييز، أما لو قلنا مثلاً: (محمدٌ أكرمُ رجلٍ) لوجب جر التمييز بالإضافة لأن التقدير لا ستقيم على ما سبق بيانه من تأويل اسم التفضيل بفعلٍ فاعله اسم التفضيل في المعنى[51].

أمّا دلالة: ((فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْساً)) بالنص، فتتبين من دلالة التمييز على إزالة ابهام ما قبله، فيكون المعنى أن بأس الله أشد من أي بأسٍ ولذا تتضح دلالة التفضيل في البأس الرافع لإبهام ما قبله، وقد فرق الدكتور فاضل السامرائي بين التمييز المنصوب والمجرور بحسب الحكم النحوي المذكور آنفاً فقال: ((فإن قولك محمدٌ أحسنُ كاتباً بمعناه إ ا قصدت به التمييز: إن كاتب محمد أحسن من غيره، و وأن قلت محمد أحسن كاتب كان المعنى: أن محمداً هو الكاتب، وهو أحسن من غيره)) [52].

([48]) لم أعثر عليه في المناقب ولكن رواه في الصافي: ج 1، ص 262، في تفسيره لقوله تعالى (فقد استمسك بالعروة الوثقى) عن الباقر عليه السلام.

([49]) الصحيفة الرضوية: 195.

([50]) ينظر: الأصول في النحو ،225/1 وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 301/2 ومعاني النحو،329/2 و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 290/2

([51]) ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني، 294/2و النحو الوافي 2/ 423-424ودراسات لسلوب القرآن الكريم: حمد عبد الخالق، 172/10.

([52]) معاني النحو: 329/2.

ولا شك في أن هذا التحويل في التمييز من الفاعل المقدر المرفوع إلى تمييز يرفع إبهام ما قبله وهو منصوب وجوباً فيه الدلالة على المبالغة في وصف الشدة لذلك تغيرت الأحكام المعهودة لاسم التفضيل فأغنى التمييز المحول من الفاعل عن خصائص التفضيل وإثبات تميز الجهة المفضلة عن أي جهة أخرى، ويعضد هذا المعنى المشدد دلالة التوكيد الذي ورد فيه تركيب هذا الأسلوب، فالحرف المشبه بالفعل المثقل (إنَّ) المتصل بمتعلقه مباشرة (الكاف) فيه من التوكيد للمعنى المراد ما لا يُخفى على المدقق، ولعل استعمال الإمام (عليه السلام) لهذه البنية متوافق مع الغرض الذي سيق النص لأجله وهو دعاءٌ لرد كيد الأعداء فيتطلبُ شدّة في الرد وعزماً في الرد.

ويعضده أيضاً أن هذه البنية قد تكررت بالتركيب نفسه مع حرف العطف الواو في قوله (عليه السلام): ((وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً)) ولا يخفى أن استعمال لفظتي (بأسا وتنكيلاً) فيه الدلالة على شدّة المعنى وهو ما يُناسب سياق النص الذي اكتنفهما البأس في اللغة هو (الشدةُ وما ضارعها)[53]، والبأسُ: العذاب[54].

أما التنكيلُ فيقول فيه ابن فارس: ((النون والكاف واللام أصلٌ صحيح يدلُ على منع وامتناع وإليه يرجع فروعه))[55]، ومن فروعه الذي ذكرها اللغويون أن التنكيل هو التأديب[56] أو العقاب[57]، أو هو العبرة لغيره[58]، وعليه فمعنى التنكيل أن تفعل به ((ما يمنعه من المعاودة ويمنع غيره من إثبات مثل منيعه))[59]، أو أن تجعله عبرة لغيره أو أن تعاقبه فتمنع غيره عن ارتكاب فعله[60].

ومن أمثلة هذا الأسلوب أيضاً قول الإمام العسكري (عليه السلام) في طلب الحاجة من الله سبحانه ((مَوْلايَ وَقَدْ أَتَيْتُكَ رَاجِياً، سَيِّدِي وَقَدْ قَصَدْتُكَ مُؤَمِّلاً، يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ، وَيَا أَكْرَمَ مَقْصُودٍ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ...))[61]، نجد في هذا التركيب التفضيلي أن اسم التفضيل قد تكرر بلفظي (خَيْر، أَكْرَمَ)

([53]) مقاييس اللغة : أبن فارس، 1/ 328.

([54]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، 6/ 20.

([55]) مقاييس اللغة : أبن فارس،473/5.

([56]) ينظر: لسان العرب: ابن منظور،188/7.

([57]) المصدر نفسه،677/11.

([58]) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية،1835/5.

([59]) مقاييس اللغة : أبن فارس،473/5.

([60]) لسان العرب: ابن منظور،677/11.

([61]) الصحيفة الرضوية:214.

وكلاهما على وزن (أفعل) غير أن كلمة (خير) قد نقص منها حرف الهمزة في أولها لكثرة الاستعمال، وكثرة الاستعمال علة تُبيح الحذف في بنية الكلمة على ما تقرر عند النحويين[62]، وهذان الاسمان قد اضيفا إلى نكرة (خَيْرَ مَأْمُولٍ، أَكْرَمَ مَقْصُودٍ) وحكمهما في الإعراب أنهما مناديان بأداة نداء على التخصيص للفظ الجلالة، ثم أنهما قد خُصصا بأنهما لا يستعملان إلا مفردين مذكرين وأن المضاف إليهما يلزمه مطابقة الموصوف في ذلك على ما ذكره النحويون في نحو (محمدٌ أفضلُ رجل و فاطمة أفضلُ امرأة والزيدان أفضل رجلين والزيدون أفضلُ رجال والهنداتُ أفضلُ نسوة) فاسم التفضيل في كل ذلك قد التزم الإفراد والتذكير على حين أن المضاف إليه النكرة قد طابق الموصوف في خصائصه من التذكير والإفراد والتأنيث والجمع[63].

ونلحظُ أن هذا التخصيص المذكور في التركيب مناسب بمعنى طلب قضاء الحاجة الذي ذُكر النص من أجله ذلك أن الاقتصار في الطلب على جهة واحدة مع التوسل بها والاعتماد عليها وتقديم الموجبات التي يتحقق بها الطلب واختيار الالفاظ والمعاني المناسبة هي من موجبات استجابة الدعاء وقضاء الحاجة وقد أكد الإمام (عليه السلام) هذه المطالب ببنىً مؤكدة منها ابتداء الدعاء بـ (موالي) وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم لتأكيد مبدأ الولاية وتخصيصها به سبحانه وقد حُذف حرف النداء تقريباً للمرتبة ثم شفع ذلك بأداة التحقيق (قد) الداخلة على الفعل الماضي المقترن بضميرٍ راجع إلى المولى (عز وجل)، ثم لفظ الرجاء وقد أوتي به دالاً على الحال، ثم تكرار النداء بمنادى مضاف إلى ياء المتكلم محذوفاً معه حرف النداء (سيدي) لتأكيد مبدئ العبودية، ثم تكرار بنية التحقيق والحال مرّة أخرى ((وَقَدْ قَصَدْتُكَ مُؤَمِّلاً))، كلّ هذه المؤكدات ذكرها الإمام (عليه السلام) قبل أن يذكر التخصيص بأسلوبي التفضيل المتقدمين، ثم زُينت كلّ هذه البنى بالصلاة على محمدٍ وعلى آله لاقتضاء تحقيق الطلب قبل الشروع في ذكره وتفصيله ((وَلَا تُخَيِّبْ أَمَلي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي، وَارْحَمْ تَضَرُّعي))[64].

([62]) ينظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي،460/3 و والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات،299/2 والكتاب في علل الإعراب والبناء،447/1 وشرح المفصل لابن يعيش،460/3.

([63]) ينظر: شرح ابن عقيل،557/2 ومعاني النحو 317/4.

([64]) الصحيفة الرضوية:214.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن السراج: (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف(ت ٣١٦هـ)): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
2. ابن جني: (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر،١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م.
3. ابن عقيل: (عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م).
4. ابن فارس:(أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)): معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
5. ابن منظور: (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)):لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3 ، ١٤١٤ هـ.
6. ابن هشام: (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٦١هـ)): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
7. ابن يعيش: (يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت: ٦٤٣هـ)): شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
8. الأزهري: (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)): تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م.
9. اسماعيل: (حازم ذنون): المقاصد الدلالية لاستعمال اسم التفضيل في الخطاب النبوي، العراق، جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية.
10. بن المرزبان: (أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨ هـ)): شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ٢٠٠٨ م.

11. التركي: (مريم يحيى اسماعيل): وسيلة التخصيص ودلالتها في الدرس النحوي، مجلة جامعة الأزهر، قسم اللغة العربية، المجلد السابع والعشرون، الجزء السادس، مصر، 2023م.

12. الثعالبي: (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)): فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢هـ - ٢٠٠٢م.

13. الجرجاني: (علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)): كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

14. الجوهري: (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

15. الجياني: (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي): شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

16. حسان: (تمام عمر): اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب، ط5، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

17. حسن: (عباس (ت ١٣٩٨هـ)): النحو الوافي، دار المعارف، ط15.

18. الحملاوي: (أحمد): شذا العرف في فن الصرف، مراجعة: حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1(1999م).

19. الرازي : (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

20. الزجاج : (إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،ط1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

21. الزمخشري: (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)): المفصل في صنعة الإعراب ، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت، ط1، ١٩٩٣.

22. السامرائي : (فاضل صالح): معاني النحو: المؤلف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

23. سيبويه: (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت ١٨٠هـ)): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

24. الشافعي: (أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)): حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط1، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

25. الصدوق: (أبي جعفر): عيون أخبار الرضا، مكتبة الفقيه،، الكويت – السالمية، ط1(1435هـ-2014م).

26. طويل: (نور وليد): الوظيفة التخصصية (مفهومها وأبعادها ودرجاتها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد الثامن والثلاثين، الإصدار الأول.

27. العكبري: (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)): اللباب في علل البناء والإعراب، تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط1، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

28. الفراهيدي: (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)): كتاب العين، تح : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الخاتمة:

جارى البحثُ أحكامَ اللغةِ في القولِ بالتخصيصِ في أجزاءٍ من كلامِ الأئمةِ (عليهم السلام)، وإلّا فالثابتُ أنّ كلامَ آل البيت (عليهم السلام) بأجزائهِ كلّها هو موضعُ عناية وتخصيص، ذلك أنهم يستقون معاني كلامهم من معدنِ الفيضِ الإلهيّ ويعبرونَ عنه بأعلى درجات البيان، واستندَ الباحثُ في ذلك إلى أنّهم (عليهم السلام) كلّموا الناسَ على وفقِ سُننِ لغتهم، وأمروهم أنْ يُعربوا كلامَهم على وفقِ سننِ العربيةِ، فهم قومٌ فُصحاء.

وأسلوبُ التفضيلِ قدْ وردَ بصوّرهِ الأربعةِ التي ذكرَها النحويونَ في أدعيةِ الصحيفةِ الرضويةِ، وقدْ حلّلَ البحثُ أمثلةَ هذه الصور من جهةِ أحكامها النحويةِ، فثبتَ أنّ قسماً منها قدْ طابقَ أحكام اللغةِ، وقسماً آخر احتاج إلى التأويلِ، ذلك أنّ كلام آل البيت في من الاتساع ما لا يتوافر في الشواهدِ النثريةِ من كلامِ العربِ، فهم عِدْلُ القرآنِ وإليهم ينتهي البيان.

أمّا من حيثُ المعنى، فقدْ أثبتَ البحثُ أنّ أسلوبَ التفضيلِ وسيلةٌ مهمةٌ من وسائل تخصيص المعنى وتقيّيده.

29. الفيروزآبادى: (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)): القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
30. الفيومي: (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت.
31. الكفوي: (أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
32. اللبدي: (محمد سمير نجيب): معجم المصطلحات النحوية والصّرفية، مؤسسة الرسالة(بيروت)، دار الفرقان (عمان –الأردن)، ط1(1405هـ- 1985م).
33. المبرد: (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)): المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
34. المرسي: (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.